بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صُرَاخُ الْمُشْفِقِينَ مِنْ عَوَاقِبِ تَهَوُّكَاتِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينْ

حَمْدًا لِرَبِّ الْعَالَمِينْ ... ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْأَمِينْ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَا ... مِ وَتَابِعِيهِمْ أَجْمَعِينْ

فِي إِثْرِ (أَمَّا بَعْدُ) أُسْـ ... ـمِعُكُمْ صُرَاخَ الْمُشْفِقِينْ

مِنْ فِتْنَةٍ وَتَهَوُّكٍ ... لِذَوِي الْخُرُوجِ الْمَارِقِينْ

وَعَوَاقِبِ الثَّوَرَانِ مِنْ ... تَرْوِيعِهِمْ لِلْآمِنِينْ

وَإِشَاعَةِ الْفَوْضَي وَإِيْـ ... ـذَاءِ الْعِبَادِ الصَّالِحِينْ

وَكَذَلِكُمْ سَفْكُ الدِّمَا ... ءِ بِغَيْرِ مَا حَقٍّ مُبِينْ

وَكَذَلِكَ الْأَعْرَاضُ تُهْـ ... ـتَكُ مِنْ طَغَامٍ مُعْتَدِينْ

وَكَذَلِكَ الْأَمْوَالُ تُتْـ ... ـلِفُهَا أَيَادِي الثَّائِرِينْ

وَإِلَى الْأَنَامِ يَصِيرُ رَأْ ... سُ الثَّوْرِ أَرْغَبَ مِنْ مِئِينْ

لَا تَفْعَلُوا مَا يَقْتَضِي ... إِسْخَاطَ ذِي الطَّوْلِ الْمَتِينْ

مَعَ رَفْضِ طَاعَةِ مَنْ يَلِي ... أَمْرَ الْعِبَادِ الْمُؤْمِنِينْ

فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ بِذَا ... تَعْصُونَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينْ

وَلَئِنْ عَصَيْتُمْ رُسْلَهُ ... فَمِنَ الْعُصَاةِ لَهُ يَقِينْ

حَتَّى وَلَوْ كَفَرَ الْأَمِيـ ... ـرُ الْخَبُّ ذُو الْبَطْشِ الْمَكِينْ

وَرَأَيْتَ عَجْزًا مِنْكَ فَاتْـ ... ـرُكْ نَزْوَةَ الْمُتَهَوِّرِينْ

مَا ذَا جَنَيْتُمْ يَا خَوَا ... رِجِ مِنْ هُتَافٍ أَوْ خَنِينْ

لَا تَتْبَعُوا أَهْوَاءَ قَوْ ... مٍ فِي الضَّلَالَةِ غَارِقِينْ

وَإِلَى الْعَوَاقِبِ فَانْظُرُوا ... شَابَهْتُمُ الْقَوْمَ الْعَمِينْ

إِنَّ الْخُـــــــرُوجَ سَـــــــجِيَّةٌ ... بِدْعِيَّـــــةٌ وَهَـــــوَىً دَفِـــــينْ

لَا لَـــــيْسَ يَكْفِـــــي فِي شِـــــفَا ... ءِ الـــــدَّاءِ عَـــــدْلُ الْعَـــــادِلِينْ

لَا بُـــــدَّ مِـــــنْ حَـــــقِّ اتِّبَـــــا ... عِ هُـــــدَى إِمَـــــامِ الْمُتَّقِـــــينْ

إِن كَـــــانَ خَـــــيْرُ الْخَلْـــــقِ لَمْ ... يَسْـــــلَمْ مِـــــنَ الْمُـــــتَعَسِّفِينْ

رَأْسُ الْخَـــــوَارِجِ كُلِّهِـــــمْ ... هُوَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ اللَّعِينْ[1]

بِالْعَـــــدْلِ قَـــــدْ أَمَـــــرَ النَّبِيْـــــ ... ـــــيَ فَكَـــــانَ أَشْـــــقَى الْخَـــــارِجِينْ

ثَـــــارُوا عَـــــلَى عُـــــثْمَانَ ذِي النُّـــــ ... ـــــوْرَينِ عَـــــدْوًا ظَـــــالِمِينْ

وَثَبُـــــوا لِخَلْـــــعِ قَمِيصِـــــهِ ... فَـــــأَبَى بِعِـــــزِّ الطَّـــــائِعِينْ

قَتَلُـــــوهُ وَهْـــــوَ خِيَـــــارُهُمْ ... وَمِـــــنَ الْهُـــــدَاةِ الرَّاشِـــــدِينْ

مَـــــا لِلشُّـــــعُوبِ تَوَجَّهَـــــتْ ... نَحْـــــوَ الرُّعَـــــاةِ مُغَاضِـــــبِينْ

فَـــــأَتَى الْمُـــــسَلْسَلُ بَغْتَـــــةً ... بَـــــدْءًا بِـــــ (زَيْـــــنِ الْعَابِـــــدِينْ)

لَا وَالَّذِي قَدْ أَوْجَدَ الـ ... ـإِنسَـــــانَ مِـــــن مَـــــاءٍ مَهِـــــينْ

مَا كَانَ يَوْمًا صالحًا[2] ... بَلْ كَانَ ذَيْلَ الْكَافِرِينْ!

مَنَعَ الْعِبَادَ مِن الْمَسَا ... جِدِ أَن يَكُونُوا ذَاكِرِينْ

وَرَأَى النِّسَاءَ إِذَا احْتَجَبْ ... نَ وَقَعْنَ فِي جُرْمٍ يَشِينْ

وَإِذَا الْفَتَى لَبِسَ الْقَمِيـ ... ـصَ أَو الْتَحَى حِينًا أُهِينْ

---

(١) قال ابن حزم في "الملل والنحل"(٤/٢٣): «فقد صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عظيم إنكاره على ذي الخويصرة لعنة الله ولعن أمثاله إذ قال الكافر: «اعدل يا محمد». ا.هـ.

(٢) أي خلال مدة حكمه بل قبل ذلك عندما كان وزيرًا للداخلية، كما عرف ذلك من سيرته.

وَالْحَجَّ رَمْزًا مِن رُمُو زِ الْجَاهِلِيَّةِ مُنذُ حِينْ

إِذَ كَانَت الْأَصْنَامُ مَعْ بُودًا لِقَوْمٍ مُشْرِكِينْ(٣)

وَتَلَا بِمِصْرَ مُبَارَكٌ كُلٌّ بِمَا أَدَّى رَهِينْ

وَالْآنَ يُقْذَفُ بِالْبَلَا ءِ مُعَمَّرٌ فَلَكَمْ أُدِينْ

وَاللهِ مَا قَصْدِي بِهَ ذَا أَنْ أُحَرِّضَ جَاهِلِينْ

أَو أَنْ أُبَرِّرَ خِطْئَهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مُتَظَاهِرِينْ

كَلَّا وَلَكِنِّي أَرَد تُّ بِمَا تَقَدَّمَ أَنْ أُبِينْ

أَنَّ الذُّنُوب تُذِلُّ فَالَ تَحِقُوا بَرْكَبِ التَّائِبِينْ

وَشَهَادَةً للهِ أَنْ نَ رَئِيسَنَا عِندَ الْقَرِينْ

لَا زَالَ فِيهِ بَقِيَّةٌ تَعْلُوهُ مِنْ حِلْمٍ وَدِينْ

يَا صَاحِ حَسْبُكَ أَنَّهُ هُوَ مِنْ عِدَادِ الْمُسْلِمِينْ

هَذَا وَلَا نَنفِي الْمَعَا صِيَ عَنْهُ لَسْنَا مُدْهِنِينْ

فَاللهُ يُصْلِحُهُ وَيَدْ فَعُ عَنْهُ شَرَّ الْمُفْسِدِينْ

لَا تَجْزِ خَيْرًا رَبَّنَا عَنَّا الْغُوَاةَ الْمُفْلِسِينْ

وَجَمَاعَةَ (الْخُوَّانِ) خَا نُوا بِئْسَ كَيْدُ الْخَائِنِينْ

وَزِدِ الرَّوَافِضَ وَطْأَةً وَعَلَيْهِمُ اجْعَلْهَا سِنِينْ

أَخْزِ الشُّيُوعِيَّ الْأَثِي مَ وَأَقْصِ كُلَّ الْمُلْحِدِينْ

ثُمَّ اكْفِنَا يَا رَبَّنَا شَرَّ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينْ

---

(٣) نصح! في مقابلة صحفية مع إحدى الصحف الفرنسية قبل أكثر من أربع سنين من الخروج عليه، وهو يخاطب الشعب التونسي، نصحهم أن يتركوا الذهاب إلى الحج!، وأن يوفروا أموالهم للبناء؛ لأن الحج من رموز الجاهلية الأولى! عندما كان العرب يعبدون الأصنام!.

ومن المفارقات أنه لم يقبله بعد خروجه من بلاده إلا الدولة التي ترعى الحج.

وَاجْعَلْ بِلَادَ الْيُمْنِ وَالْ إِيْمَانِ فِي حِصْنٍ حَصِينْ

مِن كَيدِهِمْ هُمْ والنَّصَا رَى وَالْيَهُودِ الْحَاقِدِينْ

وَالْخَتْمُ مِثْلُ الْمُبْتَدَا حَمْدًا لِرَبِّ الْعَالَمِينْ

نَظْمها: أبو يوسف نجيب بن عبده بن قاسم الشرعبي عفا الله عنه

وألقاها من حفظه بين يدي شيخه يحيى حفظه الله في دار الحديث بدماج